

الأقوال الواضحات

في حكم

الإضراب والاعتصام بالشوارع والمسيرات

لجامعه الفقير إلى عفو ربه الكريم

أبي عبد الباري عبد الحميد أحمد العربي الجزائري

الوقفة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)) [آل

عمران 102].

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ

كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)) [النساء: 1].

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)) [الأحزاب: 70-71].

].71

أما بعد:

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ، وخيرَ الهدى هدىُّ محمدٍ، وشرُّ الأمورِ محدثاتها، وكلُّ محدثةٍ بدعةٍ، وكلُّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلُّ ضلالةٍ في النارِ.

لقد كثرت الأسئلة عن مسألة الإضراب عن الدراسة الذي تشهده الجامعات

الجزائرية، بعلّة أن الحكومة قررت نزع شعبة التربية الإسلامية من المرحلة الثانوية، أو تقليص ساعات تدريسها، ووقع الطلاب في حيرة من أمرهم أيخوضون في عملية الإضراب التي تدعو إليها تنظيمات حزبية، أم أنهم يُعرضون عن هذا المهرج والمرج ويواصلون دراستهم بوتيرة هادئة وسليمة، ويسألون حقهم بالطريقة الشرعية التي جاءت بها الشريعة والتي يسعى المضربون لتطبيقها إن كانوا يعرفون أصولها! - وبينها أئمة الإسلام لا دعاة الفتن والمكاسب السياسية؟.

وهل الإضراب والجريّ في الشوارع والاعتصام بالساحات العمومية، والسحب في الطرقات على طريقة الهنود الحمر؛ هو السبيل الأقوم لتحقيق المكاسب الضائعة، وإرجاع للأمة حقوقها المهضومة، والمنهج الأسلم للضغط على الحكومة كي تتراجع عن قرارها؟.

وهل أبناء المنهج السلفي أتباع الأنبياء والصحابة، والتابعين، والأئمة الأخيار؛ أبي حنيفة النعمان، والإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد، والإمام البخاري، والإمام مسلم، والإمام أبي داود، والإمام الترمذي، والإمام النسائي... وباقى السادة العلماء كابن تيمية، وابن القيم، وابن عبد الهادي، والذهبي، و...، حين يقاطعون الإضراب وأجواء الاضطراب ويدخلون إلى مقاعد الدراسة يكونون قد شاركوا بصورة أو بأخرى في نزع مادة التربية الإسلامية، وفي تأييد المنكر، والسعي إلى ضرب الثوابت على تصريحات بعض الجهات؟!، وكيف يُقنع أبناء المنهج السلفي الرأي العام على لغة العصر أنّ الإضراب عن الدراسة لم يكن في يوم من أيام الناس العقلاء موراً قويمٌ لإرضاء الخالق تبارك وتعالى، وإقناع الخلق أنهم على خطأ وحافة الانجراف؟، وإذا خالف أبناء المنهج السلفي دعاة التحزب والفوضى في صنيعهم؛ وهي مخالفةٌ حق، ألا يخشون أن يوصفوا وقد وصفوا! بأنهم تيار معارض للمناضلين عن مكاسب الأمة، وأنهم من القواعد من النساء والعياذ بالله من عباراتهم، وأنهم كتف متينة لحكام الجور، وأنهم يسرون

على خط الإسلام الأمريكي كما نعق بهذا الهراء أحد أثافي لهيب الإضراب
والفوضى في الجزائر، وأنا أطلق عليه اسم سموم الظلام وهدام الدين؟، وهل هناك
أساليب شرعية للمطالبة بالحقوق نطق بها الكتاب العزيز، ووضحتها السنة
الغراء، وعمل بها الأئمة الأبرار عبر التاريخ الإسلامي الطويل، تغني الأمة عن
لباس الأجانب النجس، وعن زبالات دعاة الفكر والفوضى، وعن نعيق الهنود
الحر، وفتاوى دعاة الانتحار والمقامرة بأمن الأمة، أصحاب ذي الوجهين
والثلاثة، الذين يأتون أبناء الأمة بأساليب عاطفية مخدرة، وخطاب منمق ومزور
ومزوق!، يصحون بملء فيهم: قد هلكت الأمة... ضاع الإسلام.... جاء
الكفر....، ظهر شبح البطالة....، قد أكلنا لما أكل الثور الأحمر!....، وأما إذا خلا
بعضهم إلى بعض في دلجة الظلام حرّشوا بدعاة أبناء المنهج السلفي وضيقوا
عليهم، وفي المقبل نراهم يعانقون كل مبطل ظاهر الباطل! بل ويسيل لعابهم
ليبرموا معه عهدا واتفاقا من بنوده تقليل ساعات التربية الإسلامية! والله العاصم
من دعاة النفاق.

وأسئلة أخرى دارت في أوساط أبناء الأمة ومنهم الشباب السلفي، وجعلتهم
يضطربون في مواقفهم، ويتميلون في مشيتهم، فمرة يقدمون رجلا، وأخرى
يؤخرون الثانية، فتنتفيثا للصدور، ورفعنا للحيرة ودفاعا عن المنهج السلفي من
أن يوصف بأوصاف جائزة ليست من مكاسب منهجه، وحذر منها دائما وعلنا،
كقول سموم الظلام وهدام الدين: إن السلفية حزب وتيار أنشئ للمنافحة عن
الباطل وأهله، وغيرها من الكلمات التي أستحي -لأنني سلفي- من تدوينها على
ظهر هذا الجزء، قمت بعون الله الرحيم بجمع ما طالت إليه يدي من كلام أهل
العلم في هذا الباب، تثبيتا للأقدام على الحق القديم، وإرشادا للطريقة المثلى في
مثل هذا الخلط والخبط والخرط الذي يتململ فيه أبناء الأمة، وقبل أن أقوم بتحرير
الكلام في باب الإضراب وما يتعلق به من مسائل، أودّ أن أسأل دعاة الإضراب

عن الدراسة بعض الأسئلة عسى أن تكون لهم مفتاحا يساعدهم على استيعاب ما أكتب، وتمكنهم من إدراك ما اقصد من زبر هذه الأسطر.

أولاً: ما هو المنهج العلمي الذي حذف، وماذا يحمل في طياته من الفنون والعلوم؟.

ثانياً: هل ما قرر حذفه كان كفيلاً بتربية أبناء الأمة تربية إسلامية قويمه، وقمناً أن يعيد لهم مجدهم الغابر، ويربطهم بسلفهم الصالح، وحرماً أن يرفع من مستواهم العلمي حتى إذا ما جالسوا طلاب المعهد بالأزهر وطلاب المعاهد الإسلامية بالمملكة العربية الإسلامية، -ذكرت هذين الصرحين للتمثيل فقط، لا لطلب المقارنة وتزكية طرف على طرف - ظهوروا في صورة لائقة مقارنة لما عليه نظراءهم من طلاب الدول الشقيقة، من علم بلغة العرب، وفقه سليم يجنبهم التشبه بالكفار في العقائد والأعمال، وأصول تحميهم من التلوث بالأفكار والمناهج الفاسدة كمنهج الخوارج ومن يزينه من بعيد أو قريب أو من وراء الستار؟

ثالثاً: وهل دعاة الإضراب عن الدراسة ومن يحركهم لنيل مكسب سياسي يطالبون بتدريس كتب علماء الإسلام، ككتاب الموطأ للإمام مالك برواياته المعروفة، والمدونة التي يقول عنها ابن رشد: (فحصلت -أي المدونة- أصل علم المالكيين، وهي مقدمة على غيرها بعد موطأ مالك رحمه الله، ويروى أنه ما بعد كتاب الله أصح من الموطأ، ولا بعد الموطأ ديوان في الفقه أفيد من المدونة)، وهل لدعاة الإضراب علم بمختصرات المدونة كي يلزموا الحكومة بتقريرها في المنظومة التعليمية كاختصار إبراهيم الكلاعي الزيايدي الأندلسي، واختصار محمد بن إبراهيم اللخمي الذي اشتهر اختصاره بين طلبة القيروان واختصار الفضل بن سلمة الجهني البجائي، واختصار أبي عبد الله محمد بن رباح الأموي الطليطلي، واختصار أبي عبد الله بن أبي زيد القيرواني مع تدريس رسالته المشهورة

والمخدومة... وهل دعاة الفوضى دار في خلداهم تدریس كتاب الشرك ومظاهرة لعالم الجزائر المبارك الميلي، وكتاب أصول السنة لعالم الأندلس أبي عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي الألبيري المالكي الشهير بابن أبي زمنين، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم، والسنن الأربعة، أو الأحكام الكبرى والصغرى لعبد الحق الإشبيلي، وباقي كتب السنة كأصول السنة لالكائي، والشريعة للآجري، والسنة للخلال، وكتاب التوحيد لابن خزيمة، وكتاب الإيمان لابن منده، وتدریس التفسیر كتفسیر ابن كثير، أو السمعاني، أو البغوي، أو السعدي، وتعليم اللغة العربية بدراسة الآجرومية، وقطر الندى، وألفية ابن مالك، وتدریس سيرة الإمام ابن هشام، و.....

أم أنهم يريدون شريعةً على منهج أفیح تتماشى والعولمة العالمية، نجد فيها منهج الجهمية، والمعتزلة، والخوارج بقيادة سيد قطب وأتباعه، وقواعد داروين الكافر، ومنهج عبد الله الهرري الحبشي، ومنهج ابن لادن زعيم نظام التفجير العالمي، ومنهج القرآنين المكذبين بالسنة، ومنهج رجال التصوف الغالي والخرافي الذي لا يقبله عقل أريب ولا ذوق أديب!

لقد حيرنا زعماء الإضراب بتعميتهم للمنهج الذي يناضلون من أجله، والذي يطالبون بتطبيقه، وهم مستعدون أن يمحثوا في سبيله السنوات ذوات العدد في غيابات الحب!!

رابعاً: لنفرض يا دعاة الإضراب أن الحكومة أخطأت في قرارها، وأخطأت في تحديد زمان البوح به، وأنه زمن المصالحة وجمع الكلمة، وليس لها أن تحرك مشاعر الجماهير بذلك القرار، وكان عليها أن تترث قليلاً، وتمهد له بخطوات تمتص بها قوة العاطفة، وتتيح بها مجالاً للعقل والحكمة، وكان عليها... وكان عليها...، فهل كل هذه المحاذير التي ألزم بها دعاة الإضراب ورؤوسهم قبة الحكومة، أشغلوا بها ذمتها، وعاتبوها بلسان المقال تتره عنها المضربون، أم أنهم

والعياذ بالله من أجل مكاسب سياسية أشعل رؤوس دعاة الإضراب نار الفوضى،
وأسبلوا على الأجواء دخان التمرد، وأعادوا للأذهان زمن العصيان المدني، وقووا
جناب الخوارج والمجربين على مواصلة باطلهم، مادامت الحكومة أرصدت العداة
للسريعة علنا، ويكون حال الخوارج وهم يتنفسون من رئة المضربين: هل تجود
حكومة أكفر من هذه، والله المستعان!؟